

من آثار مقالاتي في النقد التعليمي في مقررات اللغة العربية

للعام الدراسي 2015/2016م
والعام الدراسي 2016/2017م

فريد البيدق

الألوكة
www.alukah.net

(١) مقدمة

بدأت سلسلة مقالاتي في النقد التعليمي في ٢٠١١م، ونشرتها في المنتديات الإلكترونية ومجموعات الـ FACE BOOK، وبعض الصحف المطبوعة.

ومنذ اللحظات الأولى ووجهت بتعليقات مثل: "المهم، أن يسمع المسئولون"، و" ما أهمية ذلك، لن يتغير شيء"، وغيرها. وعلى الرغم من أنني أعتزف بمنطقية هذه التعليقات وغيرها فإنها لم تنل من رغبتني في الاستمرار.

لم؟

لأنني لم أكن أكتب للمسئولين ولا القائمين على أمر المناهج، بل كنت أكتب للمعلمين العاملين والموجهين المتابعين؛ فهؤلاء هم المنوط بهم تغيير تلك الملحوظات لو قبلوها ورضوا بها، وقد كانت ردودهم دافعة ناعمة.

واستمر الأمر إلى اللحظة، وسيستمر إن شاء الله تعالى، لكن آثاره - التي نادى بها البعض في بدء المقالات - ظهرت هذا العام والعام الماضي.

كيف؟

هذا فهرس بما قبل تفصيلها:

العام الدراسي ٢٠١٥/٢٠١٦م

- ١- (الأثر الأول في العام ٢٠١٥/٢٠١٦م .. تعديلات غير كافية في قصة "علي مبارك").
- ٢- (الأثر الثاني في العام ٢٠١٥/٢٠١٦م .. حذف موضوع "الحذاء العجيب").
- ٣- (الأثر الثالث في العام ٢٠١٥/٢٠١٦م .. حذف مسرحية "المحاكمة" من الثاني الإعدادي).
- ٤- (الأثر الرابع في العام ٢٠١٥/٢٠١٦م .. نشرة لتدارك موضوع القلقلة في التربية الإسلامية للأول الإعدادي).

العام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧م

- ١- (الأثر الخامس في العام ٢٠١٦/٢٠١٧م .. حذف موضوع "من نوادر جحا" من السادس الابتدائي).
- ٢- (الأثر السادس في العام ٢٠١٦/٢٠١٧م .. تعديل نص "البخيل والدجاجة" إلى "الطماع والدجاجة").
- ٣- (الأثر السابع في العام ٢٠١٦/٢٠١٧م .. حذف موضوع "لو أنني رئيس حي" من الثاني الإعدادي).

(٢) تفصيل الآثار .. آثار العام الدراسي ٢٠١٥/٢٠١٦م

١- (الأثر الأول في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. تعديلات غير كافية في قصة "علي مبارك")

كان البدء بقصة أمنا خديجة رضي الله عنها وقصة "علي مبارك" المقررتين على السادس الابتدائي، وقد ظهرت الآثار في قصة "علي مبارك" العام الماضي ٢٠١٥/٢٠١٦ م فيما جرى على الفصل الثاني من تعديلات نتيجة مقالي: "تلويث القيم في المخرج التعليمي للقصص التربوي" و(المبالغة في رسم شخصية "علي مبارك" زمن طفولته)- لم تحقق المطلوب كما بينت في مقال (وهم التصحيح التربوي في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦ م في الفصل الثاني من قصة "علي مبارك")، لكن لا بأس به إن عددناه أول الغيث.

{ تلويث القيم في المخرج التعليمي للقصص التربوي

(١)

اختلفت هذه القصة "علي مبارك" شخصية لها، وحاولت من خلاله بث ما يراه المؤلف من قيم، لا سيما أن هذه الشخصية ارتبطت بالتعليم في تاريخ التعليم في مصر.

ومن يتصفح هذه القصة، ويقرأها ببعض تأمل يجد الخلل الأدبي الذي يفرز تسويماً للقيم داخل أذهان هذا النشء المقصود تعليمه إياها. كيف ذلك؟

اختار الكاتب لقصته وجهة نظر الغائب التي تروي الأحداث على ألسنة شخصيات العمل.

وفي هذه الرؤية ينبغي للمؤلف أن يخفي ذاته، ويجعل الشخصيات تتحدث عن نفسها؛ لأنه لو لم يفعل لانتقل العمل الفني إلى عمل عقلي أو وعظي أو فكري ... إلخ وخلا من الفنية والأدبية.

وهذا ما وقع فيه الكاتب؛ مما جعل قصته أديبا غير جيدة، وتربويا سيئة.

كيف؟

في الفصل الثاني نراه يقحم صوته ورأيه ووجهة نظره في الحوار والسرد.

كيف؟

(٢)

عُنون الفصل الثاني بـ "عزة نفس، وطموح مبكر"، وهذا عنوان فيه مغالطة كبيرة، لكنني لن أقف معها فرما يكون العنوان من وضع معد القصة إعدادا تربويا إن كان هناك معد.

ماذا سأفعل؟

سأقف مع عبارات الكاتب التي تنقل لنا عداً مع أهل القرآن، وتذكرنا بموقف طه حسين من شيوخته في الأزهر في قصته "الأيام".

كيف؟

قال الكاتب في ص ٢١ واصفاً شيخ الكتاب الذي ذهب إليه علي مبارك: "عندما ذهب الصبي إلى الشيخ أبي خضر في كتابه وجده كاشر الوجه، قاسي الطبع، بجانبه عصا غليظة".

(٧)

بعد هذه النماذج من الفصل الثاني الذي يمتد بين ص ١٧ وص ٣٢، والذي يمتلئ بنماذج أخرى تجعل الصبي فيلسوفاً وحكيماً، ومن حوله أغبياء معاندين.

بعد هذه العينة من النماذج أسأل: ما القيمة التربوية من تعليم نشء مصر هذه القصة؟ إن الشخصية تستحق أن يعلم عنها النشء وغير النشء، لكن ليس بهذا الأسلوب، ولا بهذا الفكر- فهل تستجيب الوزارة وتعديل؟ وهل ينتبه المعلمون وينبهون تلاميذهم إلى هذه الثغرات التربوية؟
أدعو الله تعالى أن يحدث ذلك! }

٢- (الأثر الثاني في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. حذف موضوع "الحذاء العجيب")

حذف موضوع الحذاء العجيب من مقرر ٢٠١٥/٢٠١٦ م، وقد كتبت فيه المقال الآتي:
{ حركة الفكر المضطرب المزوج في "الحذاء العجيب" للصف السادس الابتدائي

(١)

يبدو أن مؤلفي كتاب اللغة العربية للصف السادس الابتدائي في طبعة ٢٠١٤/٢٠١٥ م يعدون الطرفة شيئاً خارج عن المنطقية وربط الأحداث بعلاقات طبيعية.

كيف؟

يورد المؤلفون الوحدة الثانية معنونة بـ "نوادير وطرائف"، ويوردون خمسة موضوعات تحتها: منها ما يندرج تحت الطرفة بمعنى الفكاهة مثل "من نوادر جحا" و"الحذاء العجيب"، ومنها ما يندرج تحت الطرفة بمعنى الشيء النادر الحدوث مثل "ذكاء صبي"، ومنها ما لا يندرج تحت أي المعنيين مثل "المنصور والطيور، والبخيل والدجاجة".

وقد تناولت في مقالات سابقة تفصيل خلل هذه الدروس، واليوم أقف مع "الحذاء العجيب".

لماذا؟

لأن الخلل بيدهك منذ أول كلمة. كيف؟ تقرأ أول جملة في الدرس ص ٤٠ فتجدها "كان في بغداد رجل بخيل". هكذا الأمر، كلمات قاطعة بالحكم، لا تدع للتلميذ أن يفكر ويستنتج، ويدعون أن المحتوى الذي اختاروه يحث على التفكير والتعلم النشط.

فإن تتبعنا الدرس لم نجد شيئاً قاطعاً يدل على بخل هذا الرجل.

كيف؟

لأن الرجل فقد ماله كله نتيجة غرامتين فرضهما عليه القاضي: الأولى لأخذ حذاء القاضي، والأخرى لجرح الرجل. يقول المؤلفون ص ٤١: "وهكذا فقد البخيل كل ما كان يملكه من مال، وأمسى فقيراً".
ونسأل المؤلفين: هل يصبح الرجل الغني فقيراً بعد غرامتين اثنتين فقط؟
والجواب: لا. إن الذي يصبح فقيراً بعد غرامتين هو الرجل الفقير الذي يعيش كفافاً.

٣- (الأثر الثالث في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. حذف مسرحية "المحاكمة" من الثاني الإعدادي)

ثم كان مقالي عن مسرحية "المحاكمة" في مقرر الثاني الإعدادي المعنون بـ"انحياز كتاب الصف الثاني الإعدادي للغة العربية لمعين بسيسو الأديب الشيوعي"، وما كان إلا أن حُذف في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م.
{(١)}

خصص مؤلفو كتاب اللغة العربية للصف الثاني الإعدادي الوحدة الرابعة في الفصل الدراسي الآخر لفكرة العدل، وجعلوها خمسة دروس كانت الثلاثة الأولى منها مسرحية معين بسيسو "المحاكمة" التي كان موضوعها محاكمة ابن المقفع الذي اختلف في قتله. وعرف المؤلفون الشاعر بسيسو تعريفاً أدبياً فقط على الرغم من أنه اعتمد في مسرحيته على فكره الشيوعي الذي جعله يبدي أن ابن المقفع قتل سياسة وليس تديناً، فكيف لم يعرفه المؤلفون "أيدولوجياً"؟
قلت قبلاً: إن قتل ابن المقفع اختلف في سببه هل هو الزندقة فيكون القتل تديناً؟ أم هل هو السياسة؟ واختار الشاعر السياسة وأغفل الزندقة، وهو حر فيما يعتقد ويرى، فما عذر مؤلفي الكتاب التربوي في اختيارهم نص معين بسيسو وانحيازهم إليه انحيازاً ليس وحيداً في القضايا الخلافية في كتابهم؛ فقد تكرر انحيازهم في قضية أخرى لن أتعرض لها هنا؟
لا أدري.

هل لم يعلم المؤلفون أن الأدباء يختارون لإبداعهم الشخصيات القلقة تاريخياً كالحلاج وغيره؟ أم هل علموا وأهملوا ذلك كما يهمله الأدباء الذين يرون الأدب سيذا على كل شيء، على كل شيء؟
{(٢)}

ماذا فعل بسيسو؟

أظهر الدولة والقضاء بشر مظهر، وانحاز إلى ابن المقفع قبل أن يبدأ الكتابة، وسأكتفي بنبذة عنه من موسوعة ويكيبيديا وأخرى عن ابن المقفع، وأترك الحكم لمن يقرأ ويلاحظ.

٤- (الأثر الرابع في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. نشرة لتدارك موضوع القلقلة في التربية الإسلامية للأول الإعدادي)

وهذا الأثر كان سريعاً.

كيف؟

اطلع أحد المقربين من مستشار التربية الإسلامية على المقال الآتي، ورفع الأمر إليه، فأصدر السيد المستشار مشكوراً نشرة عاجلة لتدارك ذلك.

{القلقلة من دون تمثيل صحيح كافٍ في الأول الإعدادي

(١)

في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الإعدادي طبعة ٢٠١٥ / ٢٠١٦ م توجد محاولة لإرساء قواعد التَّجويد؛ وهي فكرة طيِّبة ومتميِّزة، لكن تنفيذها قد يخلُّ بأهدافها.

كيف؟

في ص ٨ نجد العنوان: "من أحكام التجويد.. القلقلة والمد".

ثمَّ تأتي أهداف الموضوع كالآتي:

"ماذا نتعلَّم في هذا الدرس؟

- أحكام القلقلة.
- أحكام المد.
- أنواع المد".

ثمَّ يبدأ الموضوع بتعريف القلقلة بأنَّها: "اضطراب في الحرف الساكن عند التَّنطق به حتى يُسمع له نبرة قويَّة، سواء أكان سكون الحرف أصلياً أم عارضاً نتيجة الوقف".

اكتفى الكتاب بالتعريف فقط، ولم يورد أنواعاً ولا أقساماً ولا درجات، ثمَّ ذكَّر موضوعها بذكر الأحرف المختصَّة بها، فقال في الصفحة ذاتها: (وتجِب القلقلة في خمسة حروف "ق ط ب ج د").

ماذا قال؟

قال: "خمسة حروف".

وماذا في ذلك؟

فيه خطأ لغوي.

كيف؟

إن الرجل بخيل، وإن الدجاجة تعطيه كل يوم بيضة ذهب- فكيف يتركها من دون جدر وأبواب ومغاليق؟ أهي دجاجة عادية؟ أهو رجل غير بخيل؟

كان ينبغي على من رسم الصورة أن يظهر سياجا يضيق المساحة حتى يترجم فكرة البخل، أما أن يترك المساحة من دون حدود فهذا تناقض آخر يجعل الصورة في واد والموضوع في آخر.

(٥)

فيا معشر المعلمين، انتبهوا ونبهوا تلاميذكم، وعلموهم التفكير الإبداعي والناقد، ولا تكن مهمتكم "روتينية"؛ فإن هذا الخطأ خطأ في الموضوع الذي يمثل المحتوى الذي يعينكم أولاً!

٣- (الأثر السابع في العام ٢٠١٦/٢٠١٧ م.. حذف موضوع "لو أنني رئيس حي" من الثاني الإعدادي)

ثم كان مقالتي عن موضوع "لو أنني رئيس حي" في الثاني الإعدادي المعنون بـ [مظاهر الخلل الفكري واللغوي في موضوع (لو أنني رئيس حي) للثاني الإعدادي]، المنشور في ١٩/١٠/٢٠١٥ م على الرابط الآتي:

<http://www.alukah.net/social/0/93365/>

وقد حذفه مقرر هذا العام ٢٠١٦/٢٠١٧ م.

{مظاهر الخلل الفكري واللغوي في موضوع "لو أنني رئيس حي" للثاني الإعدادي

(١)

تنهض الوحدة الثانية من وحدات مقرر اللغة العربية للصف الثاني الإعدادي على فكرة تمثيل الأدوار.

كيف؟

يتناول كل درس مهنة من المهن، ويؤدي أحد التلاميذ مهمات المهنة؛ فيعرف التلاميذ طبيعة المهنة وواجباتها وحقوقها. وتؤدي الفكرة في إطار الترويج لفكرة المساءلة وامتلاك حق المعرفة من خلال برنامج "برلمان الفصل"، وهي فكرة طيبة، لكنها أخلت في الدرس الثاني "لو أنني رئيس حي..." بهذا الجمال.

لِمَ؟

في البدء اعتور بداية الدرس خلل في ترتيب الفكر؛ مما جعل ترتيب الفقرات يختل.

كيف؟

(حان يوم الخميس التالي.. بدأت جلسة البرلمان الأسبوعية.. دخلنا الفصل، وما هي إلا لحظات وقد أطل علينا الأستاذ أحمد بابتسامته المعهودة.. قمنا بتحيته، رد علينا التحية، وبدأت وقائع الجلسة).

هذا ما ورد، فماذا فيه؟

فيه ورود "بدأت جلسة البرلمان الأسبوعية" في غير مكانها؛ مما أدى إلى التكرار، وكان الترتيب الصحيح يقتضي حذفها لتصبح الصياغة: (حان يوم الخميس التالي.. دخلنا الفصل، وما هي إلا لحظات وقد أطل علينا الأستاذ أحمد بابتسامته المعهودة.. قمنا بتحيته.. رد علينا التحية، وبدأت وقائع الجلسة). بهذا الحذف تعادل الصياغة، ويُحَى الخلل.

(٢)

ولم يكن هذا هو مظهر الخلل الفكري الوحيد، بل تلاه ما هو أعظم منه.
ما هو؟

بعد أن ربط الأستاذ أحمد بين الموضوع السابق وموضوع هذه الحصة بقوله: (لقد كان مصطفى أكثر من رائع حين مثل دور ضابط شرطة وأجاب عن أسئلتكم كلها بشكل طيب.. والآن من لديه استعداد أن يسحب الورقة اليوم؟ رفع أيمن يده، فأومأ الأستاذ أحمد برأسه موافقاً، سحب أيمن ورقة من بين الورقات، ثم فتحها وقرأ فيها السؤال التالي: من أجل مصر، لو أنك رئيس حي من الأحياء، ماذا ينبغي عليك أن تفعل؟) - بدأت الجلسة التي شهدت الخلل التفكيري الذي يروج للتفكير الدعائي السوري، وليس التفكير الحقيقي.

كيف؟

قال الكتاب: (سكت أيمن مدة دقيقتين كأنه يجمع معلومات عن المهنة، ثم قال: من أجل مصر، لو أنني رئيس حي لأديت ما علي من واجبات، وجعلت أول اهتماماتي أن يفوز الحي بجائزة النظافة والتجميل على مستوى المحافظة كلها). أين الخلل؟

إنه في ترتيب أولويات المسؤول الأول في الحي.

كيف؟

ماذا قال أيمن؟

قال: (من أجل مصر، لو أنني رئيس حي لأديت ما علي من واجبات، وجعلت أول اهتماماتي أن يفوز الحي بجائزة النظافة والتجميل على مستوى المحافظة كلها).

فيم أخطأ أيمن؟ أليست النظافة قيمة إسلامية وحضارية؟

بلى، هي كذلك، لكن أيمن جعلها أولى واجباته، وعندما أبرزها إبرازاً مؤقتاً بوقت المسابقة؛ فمعلوم أن كل مسابقة لها أمد معلوم، تنشط فيها الجهود، ثم تنحدر بعد إنهاؤها.

وإن قال قائل: عندما يفوز ستكون سمة دائمة، ولو سلمنا له جدلاً فسنسأله: وهل هذه القيمة أكد مما تلتها في استدراك مصطفى زميل أيمن؟

ماذا قال مصطفى؟

(قال مصطفى: هذه بداية طيبة، ولكن ماذا عن الاحتياجات الأساسية؛ كالماء النظيف، واستمرار التيار الكهربائي دون انقطاع، وسلامة شبكة الصرف الصحي).

لقد وضع مصطفى الأمور في نصابها الصحيح بعد أن جامل زميله في الجزء الأول من حديثه؛ فالماء النظيف أكد من الاشتراك في مسابقة المحافظة لنظافة الحي؛ لأن الماء وتلويثه يؤدي إلى ما نعلمه ونعيشه جميعنا من أمراض الكلى وغيرها. ولم يتعرض الموضوع لما أبرزته إحدى الطالبات عندما سُئِلت: لو كنتِ رئيسة الحي فما أولوياتك في العمل؟ فقالت: الأمن، والصحة؛ من ماء نقي، ورغيف خبز آدمي.

لقد صدق مصطفى، وصدقت الطالبة، أما أيمن الذي يمثل كاتب الموضوع فلم يوفق؛ لأنه اهتم بما يجعله مادة إعلامية، ولم يهتم بالمشكلات الحقيقية لمواطنيه الذين سيسألهم الله عنهم؛ فكلنا راعٍ ومسؤول عما اسْتُرْعِي.

(٣)

وإن عرّجنا على الخلل اللغوي، فنسرد له مظاهر كثيرة في هذا الجزء الذي تناولناه فقط.

مثل ماذا؟

مثل: "قمنا بتحيته"، والصحيح: "فحييناه"؛ لأن اللغة العربية لا تعرف الفعل المساعد.

ومثل: "وأجاب عن أسئلتكم كلها بشكل طيب"، والصحيح: "وأجاب عن أسئلتكم كلها إجابة طيبة"؛ فهذا الخطأ الذي أنتجته الترجمة عن اللغات الأوروبية قد محّا باب المفعول المطلق من الإنشاء الصحفي الذي تُكتب به مقالات اللغة العربية التي تقرر في مراحل التعليم.

ومثل: "سحب أيمن ورقة"، والصحيح "أخذ أيمن ورقة"؛ فالسحب هو الجر.

ومثل: "لو أنك رئيس حي من الأحياء، ماذا ينبغي عليك أن تفعل؟" والصحيح: "لو أنك رئيس حي من الأحياء، ماذا يجب عليك أن تفعل؟"؛ لأن مهام العمل وجوبية، وليست استحسانية يمكن أن يؤديها المسؤول، أو لا يؤديها.

وأكتفي.

(٤) خاتمة بالتعديلات المرتقبة

وهناك تعديلات ما زلت أرتقبها ينبغي أن تراعيها مقررات الأعواد القادمة إن شاء الله تعالى.

ما هي؟

١- إلغاء تدريس قصة أمنا خديجة عليها السلام؛ لما وضحته في سلسلة مقالاتي في نقدها التي نشرت في مجلة الواحة الإلكترونية، وكان عمدتها مقال "هل يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصية أدبية؟"، وبقية المقالات هي: "نقد وجهة نظر الغائب في القصص التي تجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصية أدبية"، و"هل يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصية ثانية في العمل الأدبي؟"، و"الطفل .. بين أدب الإسلام والأدب الموجه إليه"، و"الأدب أو التاريخ .. أيهما السيد عند الأديب؟"، و"في قصة السيدة خديجة .. لغة ميسرة الجاهلي قرآنية"، و"قصة السيدة خديجة للسادس الابتدائي تلخيص وليست تأليفاً".

٢- حذف الفصل الأول من قصة "كفاح شعب مصر" المقررة على الثاني الإعدادي؛ لمسخ قيمة الولاء الوطني كما بينت في مقالي (مسخ قيمة الولاء الوطني وخيانتها في الفصل الأول من "كفاح شعب مصر" للثاني الإعدادي).

٣- حذف الفصل الثاني والفصل الثالث من قصة "علي مبارك"، والتعبير عنهما بفقرة تضاف إلى الفصل الأول؛ فإن ذلك لن يؤثر في الأحداث ولا فنيات القصة.

٤- حذف موضوع "نعمة العقل" من الثاني الإعدادي لمقالي (التفكير الخرافي في درس "نعمة العقل" بالصف الثاني الإعدادي).

الفهرس

- (١) مقدمة..... ٣
- ١- (الأثر الأول في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. تعديلات غير كافية في قصة "علي مبارك")..... ٤
- ٢- (الأثر الثاني في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. حذف موضوع "الهداء العجيب")..... ٧
- ٣- (الأثر الثالث في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. حذف مسرحية "المحاكمة" من الثاني الإعدادي)..... ١٠
- ٤- (الأثر الرابع في العام ٢٠١٥/٢٠١٦ م .. نشرة لتدارك موضوع القلقلة في التربية الإسلامية للأول الإعدادي)..... ١٢
- (٤) خاتمة بالتعديلات المرتقبة ٢٢